

وبالرغم من غيوم السماء كان منظرا جميلا من اسراب البط البري الذي يحلق على صفحة السماء وتقلبات الفصل الخامس الطقس من رياح وغيوم . فالطقس المتقلب يخيف (الصيادين) وعلى اليابسة له للفتى حين كان يساعده ويده اليسرى تتشنج الآن، وبالرغم من تشنج يده اخذ ويحاول الإمساك بالسمة فلم يستطع لضخامة حجمها . ولم يكن وحيدا . واخذ يفكر في داخله في النعم التي اعطانا الله نعم الله التي لا تعد ولا تحصى . كان هناك رجل عجوز يبحر في البحر ليبحث عن الأسماك ثم اصطاد سمكة التونة فجأ تشنجت يده اليسرى وقال في نفسه ليت الولد هنا لكان دلكا يدي من الأعلى إلى الأسفل بكل راحة ، ثم احضر السمكة وقطعها إلى شرائح واخذ تقريبا اربعة شرائح والباقي القا به في البحر لأنه قال انا لا استطيع اكل سمكة كاملة لوحدي ثم نظر إلى يده باشمئزاز ، وقال اي نوع من اليد هذه ، الم تنتهي من التشنج صبر قليل وقال توجد سمكة هناك ، يا إلهي كم هي كبيرة اريد الحصول عليها ، لأنني . لا اعرف ما سوف تفعله السمكة نظر إلى السمكة وقال انها هادئة وثابتة لا اعرف ما الذي : تخطط لفعله لكن يجب ان اعرف ما خطتها : صوب نظره إلى السماء فرأى السحاب الأبيض يتجمع مثل اكوام من البوظة وفكر وقال : انني اكره التشنج فهو يمثل خيانة الجسد لصاحبه ، وان المرء يشعر بالإزلال أمام الآخرين من جراء اسهال يصيبه بسبب التسمم بالتموين اما التشنج فقد كان يعتبره الشيخ بمثابة إذلال . الانسان لنفسه وفي الصباح وبينما الشيخ يتحدث مع نفسه قائلا : انا اشعر بالراحة وفي نفس الوقت اشعر بألم ولا يوجد من استطيع قول له عن هذا الألم ونظر إلى يمينه وإلى يساره للبحث عن السمكة وقال من الافضل ان اغير طعم السنارة من الاسفل وفي المساء قال لنفسه اتمنى ان تحط سمكة طائرة على القارب هذه الليلة وغير ذلك لا يوجد لدي ضوء لاجتذاب الأسماك ، فتكون السمكة الطائرة لذينة عندما توكل نيئة واضاف في قوله : أنا سأقتلها وعلى الرغم من ذلك كل عظمتها ومجدها . وفكر وقال ليت السمكة تنام وقال مخاطب نفسه لا تفكر ايها الشيخ استرح بلطف على الخشب وفي المساء عندما اراد النوم قال اريد التفكير بشيء ما بعيدا عن الخوف واخذ به التفكير انه ذات مرة كان مع زنجي و اصدقائه في مقهى وقرروا أن يلعبوا لعبة قوة اليد بدأ هو مع الزنجي وامضيا نهار و ليلة لانتظار الفائز منهم كان الشيخ يلعب بيده اليمنى وبعد ذلك توقف عن اللعب بسبب بعض الألم في يده بقوا طيلة الليل يلعبون حتى الصباح ولكنهم تجادلوا ولا يوجد فائز إلى الان ولكن ذهب كل واحد منهم إلى عملهم بعد مرور فترة ليست بوجيزة على مرافقة الحظ السيئ للشيخ في الصيد ؛ فقرر الخروج للبحر و بدأ رحلة البحث عن السمك و بينما هو ملقي لسنارته في البحر ومعلقا الطعم الفخم في خطافها اذ بسمكة سيف ضخمة تنقد على الطعم و اثناء صراعهما شرد الشيخ في مشاهدة عصفور صغير كان يطير فوقه فباغتته السمكة وجرحته يده توقفت السمكة عن التخبط و حينها وضع الشيخ يده في الماء ؛ لتعقيم الجرح تنظيفه و اثناء ذلك التقط دلو الطعام و اخذ بتقطيع سمكة التونة لقطع سيمفونية الشكل ، كي لا تخور قواه من الجوع وأثناء تناولها تمنى وجود بعض اليمون لطعم افضل و وجود الصبي ليعطيه بعض الملح فهو لا يعلم ان كانت الشمس ستجفف او تعفن باقي السمكة . و مرت الطائرة و راقب ظلها الذي افزع مجموعات الاسماك الطائرة ، و قال : مع وجود هذه الكثرة من الاسماك الطائره هنا ولا بد أن تكون هناك دلافين . و تحرك القارب الى الأمام ببطئ ، و راح يراقب الطائرة حتى لم يعد في وسعه رؤيتها . و فكر في نفسه : أسائل كيف يبدو البحر من ذلك الارتفاع ؟ حسب انهم يستطيعون رؤية الأسماك بوضوح وقبيل حلول الظلام ، و بينما كانا يمران بجزيرة كبيرة . بلعت سمكة الدولفين الصغيرة سنارته الصغيرة . رأي سمكة الدولفين عندما قفزت بالهواء و بدا لونها ذهبيا و كانت تتلوى فارتد الشيخ الى الوراء وأمسك بالحبل ، و سحب سمكة الدلفين الى القارب . وعندما صارت سمكة الدولفين في مؤخرة القارب ، و هي تثب و تتخبط حتى قام الشيخ بضربها على راسها حتى همدت خلص الشيخ السمكة من الشص ، واعاد وضع طعم جديد . وفكر من الافضل نزع احشاء السمكة بعد وقت قصير من اجل حفظ دم في لحمها ثم أمسك الحبل بها ، و أراح جسده قدر الاستطاعة ، و ترك نفسه يجر إلى الأمام في اتجاه خشب مقدم القارب . و فكر : أنا أتعلم الان كيف أفعل ذلك ، أو هذا الجزء منه على أية حال . لم يكن يشعر حقا بخير فالألم من جراء الحبل على ظهره قد تعدى حد الألم تقريبا ، و تحول الى خدر يثيره واجسه . في هذا الجزء من الفصل يظهر صمود وصبر العجوز في سبيل الرزق ، يتمكن من صيد السمكة . ويظهر إصراره حين قال " مع ذلك فإنني سأقتلها ، رغم كل عظمتها ومجدها " . ظل العجوز يذكر نفسه بأشياء ومواقف ليستمد منها قوته وهذا ما يجعله يتصف بالذكاء وحسن التصرف وشئ من الهمة العالية الأمل والتفاؤل والثقة في النفس والصمود وقوة الإرادة نستطيع أن نحقق المستحيل وتصل إلى النجاح وأمام هذا التصميم فإن هذا الشيخ مع تقدم عمره يعد نموذجا يقتدي به الشباب في حاجاتهم حلول الظلام على القارب